خطبة صلاة الجمعة 26/7/2024 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(ماذا تريد المرأة من زوجها؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: 72].

وقال سبحانه في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته**»، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحسِب النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**».

وأخرج الإمام الترمذي عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي**».

هذه الخطبة الحادية عشرة في سلسلة خطب عنوانها: (**الحياة الأسرية**)، تتحدث عن أهمية الأسرة وقِيَمِها وطريقةِ بنائها في الإسلام وحقوق وواجبات أفرادها وخطط أعداء الإنسان في هدمها وطرق حمايتها.

عنوان خطبة اليوم: **ماذا تريد المرأة من زوجها؟**

من المهم جداً أن يعرفَ الرجال ماذا تريد نساؤهم منهم، ومن المفيد جداً أن تعرف النساء ماذا يريد أزواجهن منهن؛ لأن معرفة كل طرف لحاجة الطرف الآخر يدفعه إلى تقديم تلك الحاجة؛ الأمر الذي يساعد على استقرار الحياة الزوجية واستمرارها، بينما يزعزع الجهل وعدم العمل بهذه الحاجة استقرار الأسرة وربما أودى إلى الفرقة.

سُئلتْ في استبانة عامة أكثرُ من ألف وأربعمائة سيدة: برأيكِ؛ ما أهم حاجة تريدها الزوجة من زوجها؟

ووُضعت مجموعة أجوبة محتملة: تبادل الأحاديث، تحمُّل المسؤولية، إظهار العاطفة، توفير الطعام، الاحترام والثقة، تأمين الرحلات، الأمان من الطلاق، التسامح والعفو، الرقة والدلال، كسب المال، الكلام الجميل، غير ذلك.

كانت أكثر الإجابات الاحترام والثقة، تبعها تحمل المسؤولية، ثم الأمان من الطلاق، وفي آخر الإجابات كان توفير الطعام.

أولاً: الاحترام والثقة:

الإنسان مخلوق مكرَّم، يحبُّ من يحترمه ويعرف قدره، وينفر من مكانٍ لا يُحترَم فيه أو شخص لا يحترمه.

والرجل الصالح يحترم زوجته في حضورها وغيبتها، ويحفظ عهدها في شبابها وسنها، يثق بها وتثق به، ويخاف كل منهما ربه في صاحبه، فتعيش الزوجة في كنفه في هدأة بال، ويعيش معها في أحسن حال.

ولا تزال الحاجة إلى التقدير والاحترام حاجةً نفسية فطرية يطلبها كلُّ سويّ، ويقرر أطباء الصحة النفسية أنّ احترام الآخرين والثقة بهم دليل الثقة بالنفس.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترم زوجاته ويثق بهن يصحبُهن في السفر، ويحادثهن في السمر، ومن احترامه صلى الله عليه وسلم لهنّ أنه كان يستشيرهن، وينزل عند الصواب من رأيهن،

كما فعل ﷺ في مشورته للسيدة أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية ونزوله عند رأيها، في القصة المشهورة، وما شتم صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا ضربها وكان يقول: «**ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانَهُن إلا لئيم**». (ابن عساكر في تاريخه).

إنّ الزوج الذي يستخفُّ بحديث زوجته وجهدها، أو الذي لا يقيم وزناً لحزنها وسرورها، أو الذي يشتم زوجته ويستهزئ بأهلها، هذا الزوج يذهب بحياته الزوجية نحو منزلق خطير!

أكثر إجابات النساء على سؤال ماذا تريد المرأة من زوجها كانت الاحترام والثقة، ثم طلبت النساء:

ثانياً: تحمل المسؤولية:

سواء مسؤولية النفقة أو مسؤولية رعاية الزوجة أو مسؤولية المساعدة في تربية الأولاد.

راجعتُ آياتِ القرآن الكريم وبعضَ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن تربية الأبناء فوجدتها تخاطب الزوجين وتكلِّف بالتربية الأبوين وتُحمِّل المسؤولية للطرفين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6]، والخطاب في الآية عام للرجال والنساء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... **وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَن رَعِيَّتِهَا**» [البخاري].

والحديث صريح بمسؤولية الزوجين معاً عن تربية الأبناء، ثم إني راجعتُ عدداً من كتب التربية وعلم النفس والإرشاد الأسري، فرأيتها مُطْبِقةً على دور الأبوين في تربية الأبناء، ومجمِعةً على الآثار السلبية لانسحاب أحدهما أو تخلّيه عن واجبه.

ولكنني وجدت خطأً شائعاً عندنا نخالف فيه أوامر الشرع، ونجانب فيه نصائح أهل التربية عندما ينسحب الأب من تربية أبنائه لينصرف عنهم إلى غيرهم ويلقي بالثِّقْل كلِّه على الأم.

صحيح أنّ لكل من الزوجين دوراً في الحياة الأسرية؛ فالأب يجني والأم تبني، وصحيح أنّ الأم تملك الوقت الأكبر للتهذيب والتعليم والتنشئة، ولكن لا يعني هذا أبداً غيابَ الأب وانعدامَ أثره في التربية.

سافر أبي منذ خمس عشرة سنة إلى دولة نفطية، يعمل ويرسل لنا النقود، يزورنا شهراً في كل عام، لا أشعر بأنّ لي أباً يربي ولكنه أبٌ يغذي، لا أتحسس عاطفة نحوه، ولم أعد أشعر بفقده؛ لأنني اعتدت أن أستيقظ كل صباح فأجد أماً ولا أجد أباً.

بهذه الكلمات الموجعة تحدّثَ واحد من الأبناء.

فهذا أبٌ يسافر لسنوات ويدع زوجه وأولاده فلا يأتي إليهم إلا شهراً في السنة، وهذا أبٌ يخرج إلى عمله صباحاً ولا يرجع إلا في ساعة متأخرة من الليل، وذاك موظف اعتاد بعد تناوله الغداء واستراحة الظهيرة أن يخرج من البيت فلا يرجع إلى منتصف الليل لاهياً لاعباً مع أصحابه، وربما عاد يوماً فالتصق بأقنية الفضاء أو مواقع الإنترنت، أو رسائل المحمول، فهو الموجود المفقود.

إنّ وقوف الزوج مع زوجته في تحمل مسؤولية الأسرة نفقةً ورعايةً وقوامةً وإشرافاً؛ ثاني حاجة طلبتها الزوجات من الأزواج.

ثالثاً: الأمان من الطلاق:

تحبُّ الزوجة أن تَشعُر بالأمان في بيت زوجها؛ فلا تهدَّد بطلاق، ولا تُنذَر بإخراج من البيت، ولا يقال لها: إنه بالإمكان الاستغناء عنها واستبدال غيرها بها في أية لحظة.

إنّ الشعور بالأمن مطلوبُ كلّ زوجة من زوجها؛ فلا يحقُّ للزوج أن يهدِّد زوجته بالطلاق عند كلِّ حَرَكَة وسَكَنَة، فتشعر بأن حياتها الزوجية مهدَّدة، ولا يحقّ له أن يُرسِلها إلى بيت أهلها كلَّما استاء منها، أو استاء من البيت، أو ضجر من الأولاد، أو وقع بينهما خلاف...

بل لا بد للزوج أن يُطَمْئِنها باستمرار، ويخبرها بأنّ مكانتها عنده عالية، وبأنها غالية عليه، وأنه لن يتخلى عنها.

هذا ما أرادته النساء بشكل عام من أزواجهن في الشريحة المدروسة، ونلحظ أن توفير الطعام تأخَّر طلبُه حتى كادت نسبته أن تختفي، والعجب من رجال يَمُنُّون على زوجاتهم بأنهم يصرفون جلَّ أوقاتهم في جلب الطعام ولا يدرون أن آخر ما فكرت به المرأة الطعام.

صحيح أنّ طلب اللقمة الحلال متعِب ومستنفذ لكثير من أوقات الرجال، ولكن لا ينبغي للأزواج أن ينصرفوا عن الثقة والاحترام وتحمل المسؤولية وإشعارهن بالأمان، ولعل الزوج المستغرَق في عمله يستطيع أن يأخذ إجازة من العمل كل حين ليكون مع زوجته وأولاده، ولعله يمضي معهم أيام العطل ويصحبهم في ذهابه للمسجد أو الحديقة العامة أو نحو ذلك ليبقى موجوداً معهم ويبقوا معه.

أيها الإخوة:

هذا حديثي عن ماذا تريد المرأة من زوجها؟ الاحترام والثقة، وتحمل المسؤولية، والأمان من الطلاق. وفي الأسبوع القادم ماذا يريد الرجل من زوجته إن شاء الله.

واذكروا أنّ الزواج عبادة، وأنّ الحفاظ على الأسرة دين، وأنّ دعم الأسر القائمة والقادمة صدقة جارية.

(من مراجع الخطبة: الدورة التأهيلية للحياة الزوجية الطبعة الثانية).

والحمد لله رب العالمين